

إيران وأمريكا.. من يحاصر من؟

الكاتب العربستاني : يوسف عزيزي

يتصاعد الخلاف بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية يوماً بعد يوم، خاصة بعد طرح الملف النووي الإيراني على جدول أعمال الوكالة الدولية للطاقة الذرية والقرار الذي أصدره مجلس حكامها القاضي بتوقيع إيران على البروتوكول الخاص بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وانتهاء عملية تخصيب اليورانيوم. وتحتل هذه القضية، القسم الأعظم من أخبار وسائل الإعلام العالمية حيث يتابع الناس في إيران والمنطقة بكثب آخر المستجدات ويذكرهم ذلك بما حدث للعراق في هذا المجال.

فالجميع يعلم ان الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل هما الدولتان الرئيسيتان اللتان تنفخان في نار القضية بين الحين والآخر كيلا يخفت وهجها. ويقول الاصلاحيون ان اجنحة متشددة في السلطة الإيرانية ساعدت بأعمالها المتطرفة المناوئة لحقوق الانسان ومنها اغتيال الصحافية الكندية - الأمريكية الاصل ساعدت على اصطافاف حتى دول صديقة لإيران مثل كندا الى جانب المعسكر المناوئ لها في قضية الطاقة النووية.

وقد تمكنت امريكا من أن تكسب الاتحاد الاوروبي وروسيا الى جانبها في الضغط على ايران لمنع الاخيرة من تطوير منشآتها النووية. وتحذر القوى الاصلاحية من اجماع دولي يمكن ان يتكون ضد ايران في هذا المجال.

وقد اثارت الخلافات بين ايران والولايات المتحدة الأمريكية حول الطاقة النووية الإيرانية، سجالاتاً ولغظاً من الجانبين نراه في تصريحات المسؤولين و ما تكتبه الصحافة وبيئه الاعلام في البلدين حيث يترقب العالم مايمكن ان يسفر عن هذه التجاذبات.

وكلما تقترب من نهاية اكتوبر الجاري وهو في الواقع نهاية الانذار الموجه من قبل مجلس الحكام يزداد الفضول للتعرف على نوعية الرد الإيراني على قرار هذا المجلس.

سجال في الداخل وصراع مع الخارج

لاشك ان اثاره قضية الطاقة النووية في ايران وتصعيد الصراع بين السلطة الإيرانية من جهة والادارة الأمريكية من جهة اخرى ساعد على توسيع السجال والخلاف بين التيارات السياسية المتنافسة والمتخاصمة في ايران. وستكون المحصلة النهائية لهذا السجال الحاد والدائر بين المحافظين والاصلاحيين بشأن الرد على قرار مجلس الحكام تابعة للظروف الداخلية والاقليمية والدولية. ويبدو ان السلطة الإيرانية وبكافة تياراتها تحبذ حالياً المماثلة وكسب الوقت وهذا ما يفسر عدم ردها الفوري والسريع على قرار مجلس الحكام. كما يعود التأرجح الحاصل في المواقف الى ميزان القوى بين الاجنحة المتنافسة في السلطة والتي تتخذ مواقف متباينة تجاه هذا القرار. فمعظم الاصلاحيين يدعون الى التوقيع على البروتوكول الاضافي دون قيد او شرط ومعظم المحافظين يدعون الى رفض التوقيع بل ويطلب المتشددون منهم بالانسحاب من المعاهدة الدولية للحد من انتشار الاسلحة النووية بأكملها. غير ان هناك فئة ثالثة - تضم المعتدلين من التيارين الرئيسيين - تدعو بتوقيع البروتوكول الخاص لكن بشروط.

ونحن نعلم ان قرار مجلس الحكام يرفض اي شروط؛ كما ان الدول الاوروبية اقترحت وخلال زيارة المنسق العام للشؤون الامنية والسياسية في الاتحاد الاوروبي خافيرسولانا الى طهران اقترحت ان تقوم بتقديم بعض التكنولوجيا النووية لايران ولأغراض سلمية مقابل توقيعها للبروتوكول. ولم يعرف احد نوعية هذه التكنولوجيا ومدى تطورها وهل قبلت السلطة الايرانية بالاقترح أم لا؟ ونقول السلطة، وليس الحكومة لانه في الواقع المقرر النهائي في هذا الموضوع ليس وزارة الخارجية ولا الرئيس خاتمي ولا حتى المجلس الاعلى للامن القومي بل هو مرشد الثورة الايرانية آية الله علي الخامني .

من يحاصر من؟

يبدو من تصريحات المسؤولين الايرانيين الاخيرة ان النظام الايراني بمجموعه لا يحدد التوقيع على البروتوكول الاضافي دون قيد او شرط. وهذا كما قلنا -ليس رأي التيار الاصلاحى، لكن ومن خلال متابعة السجال الدائر منذ فترة بين الاجنحة الحاكمة يتوقع ان يكون الرأي الغالب للتيار الذي يعتقد بالمماثلة ومن ثم عدم التوقيع على البروتوكول الا اذا تعهدت الولايات المتحدة الامريكية بإنهاء تحرشاتها ضد ايران و هذا غير ممكن في الظروف الاقليمية الراهنة .

وينطلق التيار المحافظ في تحليلاته من ان الولايات المتحدة الامريكية ليست في وضع يسمح لها بان تقوم بأي عمل عسكري ضد ايران لأسباب عدة اهمها تورطها في افغانستان والعراق وانشغالها في قضية الانتخابات الرئاسية .

ولا ننسى ان الرجل القوي في السلطة الايرانية هاشمي رفسنجاني اعلن في خطبة صلاة الجمعة ان ايران هي التي تحاصر الولايات المتحدة الامريكية وليس العكس صحيح. فهذا معناه ان ايران ليست مستعجلة للتوقيع على البروتوكول الاضافي و هي واثقة بدول الاتحاد الاوروبي وروسيا وذلك بالرغم من اصطفاغ هذه الدول الى جانب الولايات المتحدة الامريكية. وتتصور ايران انه وبوجود مصالح اقتصادية هائلة لن تجازف اوروبا لتضيقها وهي ليست جادة في مواجهتها للمشروع النووي الايراني كالولايات المتحدة الامريكية. ناهيك عن روسيا التي تكسب مليارات الدولارات من صفقاتها النووية مع ايران .

ويؤكد المسؤولون الايرانيون مرارا ان ايران لا تنوي انتاج اسلحة نووية بل تهدف الى استغلال الطاقة النووية لأغراض سلمية . فان الولايات المتحدة الامريكية وبأساطيلها في الخليج وقواتها في العراق وحلفائها في الشرق والشمال تحاصر النظام الاسلامي من كافة الجهات؛ لكن هذا ظاهر القضية لان ايران ايضا تدعي انها تحاصر الولايات المتحدة وهذا ما سمعناه من الرئيس الايراني السابق هاشمي رفسنجاني ونشاهده في افغانستان والعراق حيث لم يتم ذلك بواسطة الاساطيل بل عن طريق حرب عصابات تصب في النهاية في خانة الاهداف الايرانية مهما كان القانمون بها. ولايتردد بعض المحللين في الادعاء بان الوضع العراقي سيقدر في النهاية مصير السلطة الاسلامية في ايران. ان فشل الامريكان وقوات التحالف في العراق سيكون نجاحا لهذه السلطة ونجاح الامريكان سيكون فشلا لها خاصة للمحافظين في السلطة .